

إسهامات المرأة الجزائرية وجهودها في تدويل القضية الجزائرية 1956-1962
**The contributions of Algerian women to the internationalization of
the Algerian issue 1956-1962**

كمون عبد السلام

جامعة أحمد دراية - أدرار ، kamouneabdeslam@univ-adrar.edu.dz

تاريخ الاستلام: 2022/06/28 تاريخ القبول: 2022/09/08 تاريخ النشر: 2022/09/30

ملخص: خاضت المرأة الجزائرية نضالات متعددة على جميع الأصعدة وعبر مر العصور، خاصة إبان الثورة التحريرية الكبرى، إذ قامت خلالها بأدوار ريادية ومواقف بطولية على الصعيدين الداخلي والخارجي، وهو ما جعلها محل اهتمام العديد من الدراسات التاريخية.

وتقديراً لجهود المرأة الجزائرية وجهادها ضد الاستعمار الفرنسي بكل تفان وإخلاص قرّرنا في هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على الواقع الثوري النسوي الجزائري، أو بالأحرى معالجة جانباً مهماً من جوانب المرأة الجزائرية في النضال، كما تهدف هذه الدراسة إلى إبراز إسهامات النساء الجزائريات وجهودهن السياسية في الخارج من أجل التعريف بالقضية الجزائرية في المحافل الدولية.

الكلمات المفتاحية: المرأة الجزائرية؛ القضية الجزائرية؛ الاستعمار الفرنسي؛ النضال النسوي.

Abstract:

Algerian women fought multiple struggles at all levels and throughout the ages, especially during the great liberation revolution, during which they played leading roles and heroic positions at the internal and external levels, which made them the focus of many historical studies.

In appreciation of the efforts of Algerian women against French colonialism with dedication and sincerity, we decided in this research paper to shed light on the Algerian feminist revolutionary reality, to identify the aspects of the struggle of Algerian women and to highlight the political contributions of Algerian women abroad in order to publicize the Algerian issue in international forums.

Keywords: Algerian women; the Algerian issue; French colonialism; Liberation revolution.

مقدمة:

يعد موضوع المرأة ومكانتها في المجتمعات الحديثة والمعاصرة من المواضيع الهامة التي شغلت ولا تزال تشغل بال الباحثين والمؤرخين والمهتمين بوضع المرأة وتطوره تاريخياً، بغية الوقوف على أسباب تدهوره أو عوامل تطوره نحو وضعية أفضل للمرأة ومجتمعها ومحيطها.

ولقد ظلت المرأة الجزائرية طيلة فترة الاستعمار الفرنسي العاشم تعاني التخلف والجهل والجمود المفروض عليها، لكن بفضل عزميتها وإصرارها الكبيرين تمكنت من كسر القيود التي حالت دون انطلاقها، ومضت تدافع عن وطنها جنباً لجنب مع أخيها الرجل في كفاح مستميت في البوادي والقرى والمدن، وبذلك تغيرت مفاهيمها وتبلورت أفكارها.

ومع اندلاع الثورة التحريرية في الفاتح نوفمبر 1954م برزت شخصية المرأة الجزائرية أكثر من أي وقت مضى، إذ تعتبر هذه الثورة نقطة تحول هامة في تاريخ المرأة الجزائرية، إذ بفضلها تمكنت من الانتقال من حالة الجمود والانزواء داخل البيوت إلى حالة النشاط والنضال ميدانياً، على الصعيدين الداخلي والخارجي، فافتحمت باب التاريخ وسجلت بطولاتها وتضحياتها صفحات مشرقة في كفاح بلادها.

إشكالية الدراسة:

تتمحور إشكالية هذه الورقة البحثية حول النضال السياسي للمرأة الجزائرية إبان الثورة التحريرية، خاصة جهودها الدعائية وأنشطتها السياسية التي قامت بها خارج الوطن من أجل التعريف بقضيتها لدى مختلف الدول الشقيقة والصديقة، وتدويلها في الهيئات والمحافل الدولية، ومعالجة هذه الإشكالية وتوضيحها أكثر نطرح التساؤلات الفرعية الآتية:

- ماهي بواكير النضال السياسي للمرأة للجزائرية؟
 - ما مختلف مواقف وردود أفعال المرأة الجزائرية من الاستعمار الفرنسي؟
 - ما مدى مساهمة المرأة الجزائرية في الحركة الوطنية؟
 - ما أهم الأدوار التي أنيطت بالمرأة الجزائرية إبان الثورة التحريرية؟
 - إلى أي مدى استطاعت المرأة الجزائرية إيصال القضية الجزائرية إلى المحافل الدولية؟
- للإجابة عن الإشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية قسمنا هذه الدراسة إلى العناصر الآتية:

أولاً: النضال السياسي للمرأة الجزائرية قبل الفترة الاستعمارية.

ثانياً: كفاح المرأة الجزائرية ونضالها إبان فترة الاستعمار الفرنسي.

ثالثاً: النشاط السياسي الخارجي للمرأة الجزائرية إبان فترة الكفاح المسلح.

أولاً: النضال السياسي للمرأة الجزائرية قبل الفترة الاستعمارية.

لم تكن المرأة العربية قبل الإسلام في المكانة اللائقة بها، وكانت درجة تجاهلها وإهدارها لحقوقها تختلف من عائلة لأخرى، وكانت المرأة تتبع دائماً للرجل وتأتمر لأوامره وتنتهي لنواهيها، بل أكثر من ذلك كان الرجل هو الذي يمثل المرأة في مصالحها الخاصة (دروزة، 1967، ص8)، وكانت عادة العرب في الجاهلية أن المرأة لا ترث الرجل وكان متداولاً آنذاك "أنه لا يرثنا إلا من يحمل السيف ويحمي البيضة فإذا مات الرجل ورثه ابنه، فإن لم يكن فأقرب من وجد من أفراد عائلته أباً كان أو أماً أو عمّاً" (آل الشيخ، 1990، ص12).

ولم يقف مستوى إهدار حقوق المرأة في هذا العصر عند هذا الحد فحسب، بل كان ينظر إليها على أنها شر وافد إلى العائلة ولا يجلب إليها إلا التعاسة والعار ولا يرحى من ورائها أي خير، ولهذا انتشرت في الجاهلية عادة وأد البنات في صغرهن.

وبالرغم من هذا التجاهل التام للمرأة في هذا العصر إلا أنه كانت لها أدواراً سياسية، فكانت وسيلة فعالة في التحالف بين القبائل، صحيح أنها لم تكن ضمن عضوية مجلس الاستشارة الذي يضم عادة رؤساء الأسر إلا أنها في الواقع كانت وراء كل رجل في المجلس، ومن ثم يمكن القول بأنها كانت تساهم في القرارات المتعلقة بإقرار الحرب أو السلم، وكانت عنصراً بارزاً في العلاقات السياسية بين القبائل والأسر (الصباغ، 1975، ص292).

وظلت مكانة المرأة في الجاهلية على حالتها إلى أن جاء الإسلام ووضع حداً لتلك الظروف السيئة التي كانت تعيشها المرأة وخلّصها من حالة الاستعباد والاستبداد، فإذا كانت للمرأة حقوق كفلتها لها قوانين وضعية فإنه لا يوجد قانون أعدل وأقوم من القانون الإسلامي الذي سوى بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات، فالدين الإسلامي اعترف للمرأة بكامل حقوقها، وكلفها بالمهمات إلى جانب شقيقها الرجل (الجيش، 1982، ص5).

فالإسلام أعطى للمرأة مكانتها اللائقة بها بعد أن كانت خاضعة لعادات الجاهلية، فحسن من حالتها معلناً مساواتها مع أخيها الرجل (بركات درار، 1985، ص10)، فقال جل

شأنه: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (القرآن الكريم، سورة النحل، الآية 97)، كما رفع الإسلام الظلم عن المرأة وأقرها نصيبها المفروض من الميراث، لقوله جل شأنه: ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۗ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ (القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 7).

فالشريعة الإسلامية دافعت عن المرأة المسلمة ورفعت عنها كل أنواع الظلم ووضعتها في المكانة اللائقة بما حتى أضحت أساس المجتمع، فهي الأم والزوجة والابنة والأخت، ولقد عبرت الدكتورة مریم السباعي عن أهمية ومكانة المرأة في المجتمع الإسلامي في قولها: "لقد أصبحت المرأة في ظل الشريعة الإسلامية في مقام عال عن غيرها من نساء العالم اللاتي أصبحن تتقاذفن فيه أمواج الفتن..." (خيدر، 2011، ص66).

كما اعترف الإسلام للمرأة بأحقيتها في الاشتغال بالسياسة والمشاركة في الأمور الهامة في الحرب وفي السلم (خيدر، 2011، ص64)، ولا أدل على ذلك من مشاركتها وحضورها في بيعة الرسول صلى الله عليه وسلم امتثالاً لقوله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعَنَّكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْتَصِبْنَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعُهُنَّ وَاسْتَعْفِفْنَ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (القرآن الكريم، سورة الممتحنة، الآية 12).

وتاريخ العرب زاهر بالشخصيات الإسلامية المتألفة من النساء، ففي صدر الإسلام نجد نساء شهيرات قمن بأدوار هامة في الحياة العامة، فنذكر على سبيل المثال لا الحصر السيدتان خديجة وعائشة كرم الله وجههما، والخنساء، وسكينة بنت الحسين، وراعبة العدوية وغيرهن كثيرات، مما يعني أن للنساء دوراً في التاريخ، فمثلاً في تاريخ الجزائر نجد الكاهنة التي سجلت اسمها بأحرف من ذهب.

جلست هذه الأخيرة على عرش الجزائر، وكانت تدعى دهبيا بنت ينفاق، فكانت أميرة على جراوي من زناتة بجبل الأوراس (بركات درار، 1985، ص10)، وعن هذه الشخصية الجزائرية يتحدث ابن خلدون قائلاً: "وكان لها بنون ثلاثة ورثوا رئاسة قومهم على سلفهم وربوا في حجرها

فاستبدت عليهم وعلى قومهم، وربما كان لها من الكهانة والمعرفة بغيب أحوالهم وعواقب أمورهم، فانتهت إليها رئاستهم وملكت عليهم خمساً وثلاثين سنة وعاشت 127 سنة.. (ابن خلدون، ص6).

ثانياً: كفاح المرأة الجزائرية ونضالها إبان فترة الاستعمار الفرنسي.

منذ أن وطأت أقدام المستعمر الفرنسي الجزائر هبت - على غرار الرجال - شخصيات نسوية جزائرية للدفاع عن البلاد وعن الأرض والوطن والشرف، حيث قاموا بعدة ثورات وانتفاضات ضد العدو الفرنسي (بوسالم، 1982، ص27)، ونذكر منهن على سبيل المثال لا الحصر زوجة الأمير عبد القادر، وأخته لالة حديجة، و لالة فاطمة نسومر التي لقبته السلطات الفرنسية "بجاندارك الجزائر"، هاته الأخيرة تزعمت المقاومة في بلاد القبائل سنة 1857 ضد قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال راندون الذي عينته سلطات باريس حاكماً عاماً بالجزائر سنة 1852 وكلفته بمهمة إخضاع بلاد القبائل وبسط السيطرة الفرنسية عليها(بركات درار، 1982، ص13).

غير أن الاستعمار الفرنسي ونظراً لإدراكه جيداً مدى الدور الذي تقوم به المرأة عمد إلى محاربتها وحرمانها من حقها في التعليم، مما أدى إلى ارتفاع نسبة الأمية في أوساطهن، ومع ذلك تمكنت بعض النساء من اقتحام المدارس خاصة بعد الحرب العالمية الأولى، وكان لهذا الاقتحام أثره البالغ في توعية المرأة ومساهمتها في الحركة الإصلاحية بداية من العشرينيات والثلاثينات من القرن العشرين(بوسالم، 1982، ص27)، ففي هذه الفترة ظهرت على ألسنة بعض الأدباء والكتاب والشعراء دعوة للنهوض بالمرأة أمثال سعد الدين الخمار في قصيدته " الفتى والفتاة" ومحمد العيد آل خليفة في قصيدته "نساء الجزائر"، وفي هذه القصيدة يدعو الشاعر نساء الجزائر إلى الخروج إلى الهواء الطلق وعقد الاجتماعات وحضور المحافل، ومما جاء في هذه القصيدة نذكر ما يأتي(آل خليفة، 1967، ص574):

سرن سير الجزائر خلف ركب العشائر يا نساء الجزائر
سرن نحو الذي دعا للمعالي فاسمعا يا نساء الجزائر
قمن من رقدة الكسل وتحركن للعمل يا نساء الجزائر

وتعتبر سنة 1932 البداية الحقيقية للنضال السياسي للمرأة الجزائرية، ففي هذه السنة طرحت مشكلة المرأة في مؤتمر طلبة شمال إفريقيا" الذي انعقد في الجزائر، وعرضت فيه مشكلة المرأة في المغرب العربي وتثقيفها وتكوينها، حيث أكد المؤتمر في الأخير على (بركات درار، 1982، ص17):

- وجوب تعليم المرأة.
 - غاية تعليم المرأة هو تثقيف فكرها وتربية أولادها والقيام بالوجبات المنزلية، وكذا تعليمها حرفة تستعملها عند الضرورة.
 - ضرورة تأسيس مدارس حرة باللغة العربية تتعلم فيها البنات المسلمات.
- بعد هذه المشاركة للمرأة الجزائرية في هذا المؤتمر بدأ اسمها يبرز في الصحافة ويفرض نفسه على رجال الإصلاح وأصبحت قضيتها محل نقاش في المجلات والجرائد، ومن بين العناوين التي برزت في تلك الصحف نذكر: رجال السلف ونساءه، النساء والكمال، تعليم النساء الكتابة، حق المرأة في التعليم، ولقد بلغ النشاط السياسي للمرأة الجزائرية مرحلو النضج بعد مشاركتها بقوة في مظاهرات الثامن ماي 1945 وما تعرضت له من مآسي مروعة.
- وعقب هذه المجازر مباشرة تأسست خلايا نسوية لحزب الشعب الجزائري برئاسة "مامية شنتوف"، وكان دور هذه الخلايا يتمثل في نشر فكرة الكفاح الوطني من أجل استقلال الجزائر، وفي سنة 1947 تأسست أيضاً "جمعية النساء المسلمات الجزائريات" التي تهدف إلى المساهمة في التكوين السياسي وترقية الفتاة الجزائرية وتطويرها وتهيئتها وتعبئتها من أجل تجسيد فكرة الاستقلال(الجيش، 1988، ص26)، ومن خلال هذه الجمعية باشرت المرأة الجزائرية نضالها إلى غاية عشية نوفمبر 1954 حيث انحلت كغيرها من الأحزاب والمنظمات لتندمج مناضلاتها في صفوف حزب جبهة التحرير الوطني.

ثالثاً: النشاط السياسي الخارجي للمرأة الجزائرية إبان فترة الكفاح المسلح.

يعتقد بعض الرجعيين والمتزمتين أن مشاركة المرأة الجزائرية في الكفاح المسلح ضرب من الخيال بحكم بنيتها الضعيفة التي تفرض عليها البقاء في البيت فقط، لكن هذا القول لا ينم إلا على محدودية تفكير قائله، فالحقيقة تؤكد عكس ذلك، فالكثير من النساء الجزائريات ضربن أروع الأمثلة في التضحيات إبان فترة الكفاح المسلح.

فالثورة الجزائرية التي اندلعت في الفاتح نوفمبر 1954 تعتبر نقطة تحول هامة وبارزة في تاريخ المرأة الجزائرية، إذ أنها لم تتح لها فرصة التعبير عن وعيها ونضجها السياسي فحسب، بل مكنتها من أن تثبت قدرتها على مواجهة العدو الفرنسي جنباً إلى جنب لأخيه الرجل(حمداد، 2016، ص75) ، فكان أول نوفمبر 1954 متنفساً للمرأة الجزائرية لكسر قيود الذل التي كبلت بها لفترة طويلة، فلاحظ أن كلمة إمراة أو فتاة حلت محلها إبان فترة الكفاح المسلح كلمة أخت، مجاهدة، مناضلة، وكلها أسماء تحمل معاني الإخاء والصدقة الثورية، فأدركت المجاهدة بين إخوانها المجاهدين قيماً إنسانية لم تشعر بها من قبل، وأحست أيضاً أنها تغيرت وأصبحت إنساناً جديداً يعيش في عالم جديد، فالظروف الثورية غيرت للمرأة الجزائرية مفاهيم حياتها وطورت أفكارها(بركات درار، 1982، ص29).

فالمجاهدة الجزائرية أثبتت وفرضت وجودها إبان فترة الكفاح المسلح(عمران، 1988، ص27) وذلك من خلال ممارستها لمختلف الأعمال الشاقة وتحملها لأصعب وأخطر المسؤوليات فشكلت بذلك قوة سياسية فعالة، ولا أدل على ذلك هو الاعتراف بها كعضو فعال خلال أول مؤتمر وطني للثورة الجزائرية الذي انعقد في 20 أوت 1956 بوادي الصومام، إذ جاء في ميثاق هذا المؤتمر الوثيقة السياسية الأولى للثورة ما يأتي: "توجد في الحركة النسائية إمكانات واسعة تزداد وتكثر باضطراد وإنما لنحیی بإعجاب وتقدير ذلك المثل الباهر الذي ضربته في الشجاعة الثورية الفتيات والنساء والزوجات والأمهات...ولا يخفى أن الجزائريات قد ساهمن مساهمة فعالة في مختلف المقاومات والانتفاضات الشعبية التي اندلعت في البلاد منذ 1830 ضد الاستعمار الفرنسي.." (عمران، 1988، ص27).

وبما أننا هنا لسنا بصدد الحديث عن الأدوار والمهام التي أنيطت بالمرأة الجزائرية بالداخل إبان فترة الكفاح المسلح سوف نتطرق إلى الدور السياسي الدولي للمرأة الجزائرية، حيث ساهمت المرأة الجزائرية مساهمة فعالة في التعريف بقضيتها الوطنية دولياً خارج الحدود، حيث أسمعت صوت الشعب الجزائري المجاهد أينما حلت وتقلت كنتكلمة ومواصلة لعمل أختها المجاهدة في الجبال والفدائية في المدن، فعندما طالبت جبهة التحرير الوطني بحل جميع المنظمات والأحزاب والالتحاق بالثورة لبت- على غرار باقي الأحزاب والمنظمات الأخرى - جمعية النساء المسلمات الجزائريات

النداء وحلت نفسها والتحقّت المناضلات الجزائريات بالثورة التحريرية وأخذ نضالهن أشكالاً جديدة على الجبهتين الداخلية والخارجية للثورة.

فبالنسبة للصعيد الخارجي أدركت جبهة التحرير الوطني أهمية النشاط التي تمارسها المرأة في الأوساط الخارجية، وعلى هذا الأساس تقرر تحميل المجاهدة الجزائرية مسؤولية تمثيل القضية الجزائرية خارج الحدود، وعلى الفور شرعت المجاهدة الجزائرية في هذا الاتجاه انطلاقاً من القواعد الخلفية للثورة أين كانت أولى التدريبات على الحدود المغربية والتونسية، فأوليت لهن مهام صناعة المتفجرات والألغام، وكذا خياطة الملابس العسكرية والرايات الوطنية (الجيش، 1999، ص 28).

إن إقدام جبهة التحرير الوطني لإحاط ومشاركة المرأة الجزائرية في التدويل والتعريف بالقضية الجزائرية خارجياً ينم عن وعي الجبهة وإدراكها للأثار الإيجابية التي تتركها المرأة الجزائرية في الأوساط الخارجية فقررت تحميلها مسؤولية تمثيل القضية الجزائرية خارج حدود الوطن (الجيش، 1999، ص 28)، فأنيطت بهذه المهمة عدة مجاهدات ومناضلات جزائريات على غرار المناضلة زكية بوضيف التي كان لها الدور البارز في جمع التبرعات وكسب الدعم المادي والمالي والمعنوي للثورة الجزائرية بالبلدان العربية الشقيقة كتونس وسوريا والسعودية والعراق، مستغلة الحفلات التي أقيمت تضامناً مع الشعب الجزائري، والاستعراضات التي كانت تنظم في المناسبات المخدلة للثورة التحريرية (بوصفصاف، 2003، ص 117).

ولم يقتصر النشاط الخارجي للمرأة الجزائرية على دول الجوار فقط، بل امتد نشاطها إلى مختلف الأقطار العربية والدول الشقيقة، فكان من واجبها التعريف بقضيتها وبكفاح شعبها عن طريق اللقاءات والتظاهرات الدولية ومختلف برامج جبهة التحرير الوطني، وذلك من أجل كسب تأييد القوى المحبة للسلام وفضح الأعمال الشنيعة التي تمارسها سلطات الاحتلال الفرنسي على أرض الجزائر، فكانت مصر أول بلد يزوره وفد نسائي جزائري بتكليف من جبهة التحرير الوطني، أين مثلت المجاهدة "زكية بوضيف" الجزائر باسم الحكومة المؤقتة، كما شارك وفد نسوي جزائري في المؤتمر الأفرو-أسيوي المنعقد بالقاهر في جانفي 1961، وخلالها عرف الوفد بالقضية الجزائرية على الصعيدين الإفريقي والأسوي، كما تم تكليف 27 مجاهدة جزائرية بالتنقل إلى تونس لجمع التبرعات (الجيش، 1988، ص 29).

أما فيما يخص نشاط المرأة الجزائرية في فرنسا، فقد انتهجت جبهة التحرير الوطني تنظيمات وطرق خاصة تتماشى والظروف التي تعيشها الجالية الجزائرية عموماً والمرأة على وجه الخصوص، فأولت للمناضلات الجزائريات هناك مهمة الاتصال بالنساء الفرنسيات للتعريف بالقضية الجزائرية وبأهدافها الثورية، وعلى هذا الأساس عملت فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا على تشكيل قوي و متماسك للمرأة الجزائرية المهاجرة، حيث سجلت مشاركة النساء الجزائريات في عدة مظاهرات وتجمعات كمظاهرات 09 مارس 1956 ومظاهرات 17 أكتوبر 1961 (عمران، 1988، ص27).

وهكذا استطاعت النساء الجزائريات تسجيل حضورهن الفعال في المحافل الدولية، خاصة بعد هيكلة وتنظيم صفوفهن ضمن الإتحاد العام للنساء الجزائريات، إذ شاركن في عديد المؤتمرات النسائية الجهوية والدولية، وقمن بدور الدعاية للثورة، وكسب التأييد والدعم الدوليين، وفيما يأتي سنحاول عرض مختلف نشاطات المرأة الجزائرية في المؤتمرات والمحافل الدولية للتعريف بالقضية الجزائرية، حيث تنقلت وفود نسوية لبعض الدول المساندة للقضية الجزائرية ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1- الفيتنام: قام وفد نسوي جزائري خلال شهر سبتمبر 1957 بزيارة لدولة الفيتنام، وحظي هذا الوفد باستقبال خاص من طرف الزعيم الفيتنامي "هوشي منه" الذي أبي أن لا يقبل رؤوسهن تقديراً لكفاح الشعب الجزائري وإعجاباً بقضيته العادلة (عمران، 1988، ص30).

2- الهند: كانت المرأة الجزائرية ممثلة في الأنسة بن حجي ضمن وفد الهلال الأحمر الجزائري المشارك في الندوة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر المنعقدة في العاصمة الهندية نيودلهي بتاريخ 24 أكتوبر 1957، وكانت هذه المشاركة أهم انتصار للهلال الأحمر الجزائري وللثورة الجزائرية، إذ لم يمض شهر واحد فقط من تأسيسه، وقد نجح هذا الوفد في التعريف بالقضية الجزائرية وشرح معاناة الشعب الجزائري للعالم، وبعد هذا النجاح السياسي رجع الوفد الجزائري إلى القاهرة أين التقى بالرئيس المصري جمال عبد الناصر، وحصل الوفد الجزائري على مساعدات مادية ومالية ومعنوية معتبرة (TRIGUI, 2005, P48).

3- الصين الشعبية: عمل الوفد النسوي الذي تنقل إليها في شهر أكتوبر 1957 والمكون من عدة مجاهدات كمامية شنتوف، وخيرة مصطفىاوي (بوصفصاف، 2005، ص118)

على التعريف بالقضية الجزائرية في أوساط الصينيين واغتنم الفرصة لطلب الدعم والإعانة التي تمثلت في المواد الصيدلانية هذا فضلاً عن الدعم السياسي الصيني للقضية.

4- النمسا: قامت المشاركات في المؤتمر الدولي الرابع للاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي -المنعقد في العاصمة النمساوية فيينا في الفترة الممتدة من 01 إلى 05 جوان 1958- بتوجيه الدعوة للنساء الجزائريات للمشاركة في المؤتمر والتعريف بالقضية الجزائرية، ولقد حظي الوفد النسوي الجزائري بترحيب كبير من نظيراتها، وهو ما يعكس بحق قيمة المرأة الجزائرية وجهودها المبذولة في سبيل تحقيق الاستقلال، وتجدر الإشارة إلى أنه عشية انعقاد المؤتمر عُقدت جلسة عمل تحضيرية من طرف مجلس الاتحاد النسائي، وخلال هذه الجلسة قَدّمت ممثلات الجزائر تقريراً مفصلاً عن وضعية المرأة في الجزائر(المجاهد، 1958، ص381).

ولقد جاء في تقرير المندوبة الجزائرية المناضلة ما يأتي: "أحیی بكل تقدير الاتحاد النسائي العالمي على السماح لصوتها بأن يسمع هنا من طرف ممثلات لمئات الملايين من النساء باسم المرأة الجزائرية التي رغم تعرضها لأبشع أنواع التعذيب والقمع الوحشي من طرف سلطات الاحتلال الفرنسي، إلا أنه لم يمنعها من أداء واجبها وكفاحها النضالي، ومن خلال هذا المنبر أؤكد -أصالة عن نفسي ونيابة عن جميع الممثلات الجزائريات- للمؤتمر في لائحته الختامية أن المرأة الجزائرية لا تطلب في الوقت الحاضر مناقشة حول حقوق العمل أو تحسين مستواها المعيشي، بل نطلب وقف هذه الحرب الرهيبة التي فرضها الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري الذي يناضل من أجل قضية عادلة، وهي قضية الحرية والاستقلال"، ثم استرسلت قائلة: "باسم النساء الجزائريات في السجون وفي التعذيب والاضطهاد والإذلال، وباسم المجاهدات في الجبال، أناشد تضامنكم الفعال، إن جميع بلدان العالم التي تحتم بقضية السلام بالدرجة الأولى تبدي قلقها من استمرار الحرب في الجزائر وازدياد خطورتها وخطورتها"(المجاهد، 1958، ص9)

وفي الأخير صادق المؤتمر في بيانه الختامي على لائحة خاصة بالجزائر جاء فيها(عمران،

1988، ص29):

- التأكيد الكلي لاستقلال الجزائر.
- التضامن العملي مع المرأة الجزائرية.
- التنديد وشجب الجرائم الفرنسية في الجزائر.

-التعهد بزيادة الإعانة المادية للاجئين الجزائريين.

5- ألبانيا: قام وفد نسوي جزائري خلال شهر نوفمبر 1958 بالتوجه إلى ألبانيا للمشاركة في المؤتمر الثاني للنساء الألبانيات، وتم إصدار بيان كتابي أيدت فيه النساء الألبانيات كفاح الشعب الجزائري عموماً ونضال المرأة الجزائرية خصوصاً، ولقد قدّمت النساء الألبانيات هدايا مجانية مخصصة للطفولة الجزائرية تعبرن من خلالها عن تضامنهن المطلق مع المرأة الجزائرية، فأكدت رئيسة اتحاد النساء الألبانيات أن هذه الهدايا دعمت الصداقة التي تكنها لجميع نساء البلدان العربية عامة والجزائريات خصوصاً، معربة عن أملها في أن تزداد ترابطاً من أجل انتصار المرأة الجزائرية(المجاهد، 1958، ص348).

كما شارك الوفد النسوي الجزائري أيضاً في المؤتمر الخامس للنساء الألبانيات جانفي 1961، وفي هذا المؤتمر حظي الوفد النسوي الجزائري بمقابلة الزعيم الألباني "أنورحوجا" فاستغلن الفرصة لتفتكن منه اعتراف بلده بالحكومة المؤقتة الجزائرية فكان لهن ذلك(بوصفصاف، 2005، ص119).

6-مؤتمري القاهرة (الأفرو أسوي) أبريل 1960 ومصر جانفي 1961: فبعد ان قامت المناضلة جميلة رحال بتأسيس منظمة بالقاعدة الغربية بالمغرب الأقصى تضم النساء الجزائريات، مثلت هذه المنظمة الجزائر في المؤتمر الأفرو أسوي بالقاهرة، وشاركت المرأة الجزائرية أيضاً في المؤتمر الأسوي الذي عقد بالقاهرة في جانفي 1961، وعرّفت فيه بالمأساة الجزائرية على الصعيدين الإفريقي والأسوي

7- مالي: شارك وفد نسوي جزائري في مؤتمر باماكو المنعقد في الفترة الممتدة من 13 إلى 21 جانفي 1960، وخلال هذا المؤتمر صادق مكتب الجامعة الديمقراطية العالمية للنساء على لائحة خاص بالجزائر تضمنت ما يأتي:

- مساندة المؤتمر للكفاح البطولي الذي يخوضه الشعب الجزائري من أجل استقلاله التام.
- التأكيد على مطالب الشعب الجزائري وحكومته المؤقتة التي تنص على تحصيل الضمانات الضرورية لتجسيد تقرير المصير.
- مناداة جميع الإفريقيات وتحسيسهن بضرورة استدراج رجالهن المنخرطين في صفوف الجيش الفرنسي للتخلي عن حمل السلاح والامتناع عن الحرب الدائرة في الجزائر.

خاتمة:

وفي الأخير ومن خلال ما سبق عرضه في هذه الورقة البحثية نستنتج أن النضال السياسي للمرأة الجزائرية مرة بعدة مراحل عبر مر التاريخ، إذ أن نشاط المرأة كان في الفترة ما قبل الإسلام كان أقل تأثيراً في الحياة السياسية، ومع مجيء الإسلام وإعطائه المكانة اللائقة بما قفزت المرأة قفزة نوعية في مجال الحياة السياسية، وعموماً يمكن إجمال نتائج الدراسة في النقاط الآتية:

- عاشت المرأة الجزائرية - على غرار باقي النساء العربيات - قبل مجيء الإسلام أوضاعاً مزرية وكانت تشكل عبئاً ثقيلاً على مجتمعه ووسمة عار في عائلتها ولا تتمتع بأدنى الحقوق، ولا أدل على ذلك هو أن العرب قديماً كانوا يقومون بواد البنات وهن صغاراً.

- عمل الدين الإسلامي الحنيف على تحسين وضع المرأة وأعطاهما جميع حقوقها وأخصها بالمكانة اللائقة بما وسوى بينها وبين أخيها الرجل في الحقوق والواجبات، ومن ثم كسرت تلك القيود التي كانت مكبلة بها قبل مجيء الإسلام وأخذت تفتح على مجتمعه وتشارك أخيه الرجل في جميع شؤون الحياة.

- سعى الاستعمار الفرنسي جاهداً - أثناء احتلاله الجزائر سنة 1830 - من أجل عزل المرأة الجزائرية عن أسرتها وعن محيطها عن طريق محاربتها وحرمانها من التعليم، وذلك بعدما أحس بالدور الهام الذي تقوم به داخل أسرتها وفي وسط مجتمعه، وعلى هذا الأساس كانت إحدى مبادئ الاستعمار الفرنسي "...لنكسب المرأة والباقي سيتبع، يجب علينا أن نبحث عنها وراء اللحاف الذي تتحصن به، وداخل البيت حيث يحميها الرجل..".

- تعتبر الثورة الجزائرية التي اندلعت في الفاتح نوفمبر 1954 نقطة تحول هامة وجذرية في تاريخ الشعب الجزائري عموماً وفي نضال المرأة الجزائرية خصوصاً فكانت بمثابة متنفساً لها، وأن اندماج المرأة الجزائرية في الكفاح المسلح ناتج عن وعيها ووعي جبهة التحرير الوطني بالدعم الذي بمقدورها أن تقدمه للثورة على مختلف الجبهات، حملت السلاح، جندت الشعب وراء الجبهة، سحنت وسقطت في ساحة الفداء، اسمعت صوت الثورة في الخارج.

- كافحت المرأة الجزائرية إبان الثورة التحريرية على الصعيدين الداخلي والخارجي، فإذا كانت على المستوى الأول قد برهنت على شجاعته من خلال قيامها بعدة مهام منها: جنديّة

في وحدات جيش التحرير وتدرت على أساليب الحرب والسلاح، وفدائية في المدن تنفذ عملياتها في أوساط السكان بكل ثقة وعزيمة وإصرار، ومسبلة تقوم بالاتصال بين الجبهة والجيش، هذا على غرار نشاطاتها داخل المعتقلات والسجون.

- أما على الصعيد الخارجي فقد عملت المرأة الجزائرية على إيصال القضية الجزائرية خارج القطر، فكانت الانطلاقة من القواعد الخلفية الشرقية والغربية للثورة، فتمكنت بفضل تنقلاتها إلى عدة دول شقيقة وصديقة من إسماع صوت شعبها عن طريق مختلف النشاطات التي تقوم بها في تلك الدول، ونجحت في جلب الدعم المادي والتأييد السياسي والاعتراف بحكومتها المؤقتة وبقضيتها الوطنية عموماً.

قائمة المصادر والمراجع

أ- الكتب:

- دروزه محمد عزة، (1967)، المرأة في القرآن والسنة، مركزها في المجتمع والدولة حياتها الزوجية المتنوعة وواجباتها وحقوقها وآدابها، بيروت.
- آل الشيخ حسن بن عبد الله، (1990)، المرأة كيف عاملها الإسلام، الجزائر، دار الهجرة للنشر والتوزيع.
- الصباغ ليلي، (1975)، المرأة في التاريخ العربي قبل الإسلام، دمشق.
- دزار أنيسة بركات، (1985)، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
- ابن خلدون عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر من العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج7.
- العيد محمد، (1967)، الديوان، قسنطينة.
- بوصفصاف عبد الكريم، (2003)، القيم الفكرية والإنسانية في الثورة التحريرية 1954-1962، المرأة الجزائرية قيمة من قيم الثورة التحريرية، ج1، الجزائر، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية.
- Trigui(Triki) HADJ M'hamed, (2005), actions humanitaires d'un comité de wilaya du croissant rouge Algérien, Alger, éditions et diffusion EL-Boustan.

ب- المقالات:

- بن عاشور محمد الصالح، (1982)، المرأة ويومها العالمي تاريخ نضال المرأة وتدررها، الجيش، ع216، ص-ص7-8.
- ر. بوسالم، (2003)، المرأة الجزائرية والثورة التحريرية، الجيش، ع458، ص-ص4-6.
- الجيش، (1988)، المرأة الجزائرية والثورة التحريرية، ع286، ص-ص26-30.
- ش، أحمد، (1999)، المرأة الجزائرية، الجيش، ع458، ص-ص26-32.
- المجاهد، (1958)، ج1، العدد26، ص-ص7-10.
- المجاهد، (1958)، ج1، العدد27، ص-ص5-7.

ج- الرسائل والأطروحات:

- حمداد، (2016)، المشاركة السياسية للمرأة الجزائرية في المجتمع المحلي مدينة وهران أممذجاً، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع السياسي، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2، الجزائر.
- خيذر جميلة، (2011)، مشاركة المرأة الجزائرية في المجال السياسي دراسة ميدانية على عينة من حرب "ت، ث، د" و "ج، ت، و" و "حمس"، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر.